

تفسير أبي السعود

سورة التكوير .

آية 15 E في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الأ يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة البن كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس وقد روى عن ابن عباس Bهما أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع النفوس أو لبعض منها للإيدان بأن ثبوتها لجميع أفرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة اشتباه قطعاً يعرفه كل أحد ولو جئ بعابرة تدل على خلافه وللمرئى أن تلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثر أعدادها مما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء الذي أشير إلى بعض بدائع شأنه المنبئة عن عظم سلطانه وأما قيل من أن هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه وتمثيله بقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ويقول من قال قد أترك القرن مصفراً أنامله ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه رب فارس عندي وعنده المقانب قاصداً بذلك التمدادى في تكثير فرسانه وإظهار براءته من التزويد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلاً أن يتزيد فمن لوائح النظر الجليل إلا أن الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الأمثلة مما يقبل الإفراط والتمدادى فيه فإنه في الأول كثيراً ما يود وفي الثاني كثيراً ما أترك وفي الثالث كثير من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للإفراط والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من التمدادى في التكثير حسبما فضل أما فيما نحن فيه فالكلام الذي عكس عنه علمت كل نفس ما أحضرت كما صرح به القائل وليس فيه إمكان التكثير حتى يقصد بعكسه المبالغة والتمدادى فيه وإنما الذي يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز أن يكون ذلك للإشعار بأنه إذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما أحضرت وجب على كل نفس إصلاح عملها مخافة أن تكون هي تلك التي علمت ما أحضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الإنسان على ما فعل فإنك لا تقصد بذلك لا تقصد بذلك أن ندمه مرجو الوجود لامتيقن به أو نادر الوقوع بل تريد أن العاقل يجب عليه أن يجتنب أمراً يرجى فيه الندم أو قلما يقع فيه فكيف به إذا كان قطعى الوجود كثير الوجود .

فلا أقسم بالخنس أى الكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما عدا النيرين من الدراري الخمسة وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالى